



فقه الشجاعة

خطب الجمعة

برنامج دار الأرقم - الحلقة 24

2025-03-24

إتمام المكارم يعني توجيهها بالاتجاه الصحيح وتقييدها بالمنهج الإلهي:

في دار الأرقم يتعلّم الدارسون فقه الشجاعة، فلقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم بين طهراني قوم عندهم من مكارم الأخلاق الكثير، إلا أنّ هذه الأخلاق لم تكن موجّهة في الاتجاه الصحيح، ولا منصّبة بمنهج رشيد، فأصبح الكرم ينحو منحى الإسراف والمباهاة، ويتجه باتجاه الإسراف أو التبذير، وصارت الشجاعة تهوراً وعصبية للدفاع عن القبيلة، فقال عليه الصلاة والسلام:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ وَفِي رِوَايَةٍ (صَالِح) الْأَخْلَاقِ }

(أخرجه البزار والبيهقي)

واتمام المكارم هنا، يعني توجيهها بالاتجاه الصحيح، وتقييدها بالمنهج الإلهي.

الزبير بن العوام رضي الله عنه، خرج الدار وأحد العشرة المبشرين بالجنة، بلغ من الشجاعة مبلغاً عظيماً، فكان أول من سلّ سيفه في ذات الله وفي سبيله، ودفاعاً عن نبيه صلى الله عليه وسلم.

في غزوة الأحزاب حاصر المشركون المدينة، ونقض بنو قريظة في داخل المدينة العهد، وتحالفوا مع المشركين.

قال صلى الله عليه وسلم: من يأتينا بخبر بني قريظة؟

قال الزبير: أنا، فانطلق وحده متخفياً بين الأعداء، مُعرّضاً حياته للخطر وعاد بأخبارهم.

بعد حين نادى رسول الله: من يأتينا بخبر بني قريظة؟ قال الزبير: أنا، وذهب وعاد بمعلوماتٍ جديدة، وكذلك فعل في المرة الثالثة.

في كل مرة كان يقتنص الفرصة وبكل شجاعة، حتى جاءت مكافأته على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ -يَوْمَ الْأَحْزَابِ- قَالَ الرَّبِيزُ: أَتَا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ قَالَ الرَّبِيزُ: أَتَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ
لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الرَّبِيزِ. }

(أخرجه البخاري ومسلم)

والحواري هو الصديق الوفي المخلص لرسول الله.

قالوا: **الفصيلة وسط بين رذيلتين، والإسلام لا يقبل الجبناء، ولا يحب المنهورين، وكذلك يذمّ البخلاء ولا يحب المسرفين.**

من فقه الشجاعة في دار الأرقم أن تتوجه بها إلى إعلاء كلمة الله والدفاع عن المقدّسات:

ومن فقه الشجاعة في دار الأرقم، أن تتوجه بها إلى إعلاء كلمة الله، والدفاع عن المقدّسات وإنصاف المظلومين.

ومن الشجاعة شجاعة الموقف والرأي، فالشجاعة ليست قوة في البدن، تدفع صاحبها إلى اقتحام المعارك، ولكنها قوة في الحق، واندفاع لنصرته، ورأي سديد، وحزم عندما يقتضي الموقف حزمًا، وسماحة عندما يقتضي الموقف لينًا.

من هنا فقد كان من فقه عمر رضي الله عنه، أنه اختار الزبير ليكون واحداً من لجنة شورى سداسية، شكّلها لاختبار الخليفة من بعده، وقد قالوا: